

الفصل الثامن

ماليزيا السنية

ينتمي مسلمو ماليزيا الذين يشكلون أغلبية سكان البلاد إلى منهج أهل السنة والجماعة ويتبعون المذهب الشافعي، ويتوزع معظم طلبة الدراسات الإسلامية في الخارج ما بين مصر والمملكة العربية السعودية والأردن.

وكان مجلس الفتوى الوطني قرر في مايو ١٩٩٦، أن أي تعاليم إسلامية مخالفة لمنهج "أهل السنة والجماعة" تعتبر مخالفة للشريعة الإسلامية ويحظر نشرها، وأعلنت وزارة الداخلية في ٢٤ يوليو ٢٠١٣ أن المنظمات الشيعية في ماليزيا غير قانونية.

فالتشيع محظور رسميًا في البلاد ويعد خروجًا من ملة الإسلام، فمنظمة الشؤون الإسلامية الماليزية جاكيم (Jakim) كانت أعلنت في عام ٢٠١٣ أن جميع فروع الشيعة فرق منحرفة تخالف تعاليم الإسلام.

وأعلن مدير اكيم، داتوك عثمان مصطفى، رفضه لفكرة التقريب بين الشيعة والسنة، وقال إن السماح بنشر التشيع ليس مجرد مخالفة فتوى شرعية، ولكنه تهديد للأمن القومي الماليزي، لأن معتقدات المذهب الشيعي الإثني عشري تشمل

القول بعصمة الأئمة وتكفير أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، وإبطال صلاة الجمعة، والجمع بين الصلوات الخمس بدون سبب، ورفض آراء علماء المسلمين والغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى حد وضعه على قدم المساواة مع النبي عليه الصلاة والسلام، وإضافة اسمه إلى الأذان، وزواج المتعة الذي يتنافى مع التعاليم القرآنية وآراء العلماء.

ربع مليون شيعي مرة واحدة!!

وكما يفعل الشيعة في كل بلد بالغوا في تقدير أعدادهم بماليزيا، حتى وصل الأمر ببعضهم للدعاء أن أعدادهم وصلت إلى ربع مليون، لإظهار أنفسهم بحجم كبير، إلا أن منظمة الشؤون الإسلامية أكدت أن العدد الفعلي للشيعة يقارب الألفين فقط، معظمهم سياح إيرانيين وطلاب أجانب، وعندما ينظمون لقاءات جامعة على مستوى الدولة كان عددهم لا يزيد عن ٥٠٠ فرد، وهناك مقاطع فيديو شهيرة على موقع الـ"يوتيوب" تظهر مdahمة الأمن الماليزي لمقرات شيعية وتصديهم لأنشطتهم.

ودخل التشيع الإثنا عشري، ماليزيا قادمًا من إيران بعد نجاح ثورتها عام ١٩٧٩م، لكن التيار الشيعي الذي كان موجودًا منذ قرون هو الباطنية وليس الشيعة الإثنا عشرية التي

أتت بعد الثورة الإيرانية، ففي البداية اعتبرها الماليزيون ثورة إسلامية وفرحوا بها، ووقتها زار أنور ابراهيم، إيران مهنتاً بنجاح الثورة، في وقت كان يعد فيه القائد المنتظر للحركة الإسلامية في بلاده.

فلم يكن موجوداً من طوائف الشيعة إلا طائفة البهرة^{٣٩} والإسماعيلية الأغاخانية^{٤٠} فقط اللتان جلبها المهاجرون الهنود منذ زمن طويل، ولم يحاول أتباع هذه الطوائف نشر مذاهبهم بين المسلمين السنة في البلاد وكانوا يقتصرون على نقل تعاليمهم لأبنائهم فقط.

٣٩ هي طائفة شيعية باطنية لها عبادات وطقوس خاصة، وقد صدرت فتاوى كثيرة بتكفيرهم باعتبارهم لا يؤمنون ببهديات الإسلام، مثل الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية في ١ أكتوبر ٢٠١٣ برقم ٢٦١٠٧١، والفتوى الصادرة تحت رقم ٦٨٠٧٣٢، بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٨.

ومن أشهر مناطق تواجدهم الهند واليمن وبعضهم يقيم بالقاهرة حيث توجد بعض مصالحهم الاقتصادية، ومن أشهر شركاتهم بمصر، سلسلة مونجيني للحلويات.

٤٠ الأغاخانية: فرقة شيعية باطنية يعتقدون بألوهية أئمتهم، ويتواجدون بالهند وباكستان، ومن أطرف ما ينسب إليهم أن معبودهم الأغاخان لما سئل عن كيفية تصديق حكاية ألوهيته المزعومة، ”إن القوم في الهند يعبدون البقرة، أليس خيراً من البقرة؟“

و خلال حفل إشهار عدد من المواطنين الوثنيين إسلامهم، قال مدير عام منظمة الشؤون الإسلامية الفيدرالية ٤١ «التشيع مثل السرطان الذي يتعين علينا أن نمنعه من الانتشار، قبل أن يشكل خطراً على وحدة المسلمين»، وأكد أنه كان من الممكن أن ينتشر التشيع بالبلاد من خلال الأفراد الذين زاروا إيران أو الشيعة الذين جاءوا من هناك، وتحدث عن احتمال أن يكون بعض أساتذة الجامعات الماليزية تورطوا في نشر التشيع بين الطلاب، ووعد بتنظيم جولات وندوات وورش عمل بالتعاون مع الهيئات المختلفة لوأد انتشار المد الشيوعي.

وبعد هذه الاجراءات أصدر شيعة العراق تهديدات لماليزيا، بعدها تم قتل الشيخ أحمد رفيع عبد الملك، مدير قسم مكافحة الفرق الضالة بإدارة الشؤون الإسلامية بولاية بهانج، الشهير بأنه صاحب فكرة حظر النشاط الشيوعي بماليزيا والمحرك ٤١ وتشرف منظمة الشؤون الإسلامية الفيدرالية، على الشؤون الدينية في جميع الولايات الماليزية عدا باهانج وقده.

وقامت ولاية قدح بخطوة مماثلة، وبدأت سلطات إنفاذ القانون الشرعي لديها في التصدي لأنشطة التشيع في الولاية، وقال ولي عهد ولاية باهانج، ورئيس مجلس الشورى الإسلامي في الولاية، الأمير عبد الله بن سلطان شاه، أن الولاية قررت إصدار فتوى شرعية تحرم فيها التحول من مذهب أهل السنة والجماعة إلى المذهب الشيوعي.

الرئيس وراء القرارات التي اتخذتها الحكومة ضد الشيعة ٤٢.

والتشيع تهمة كبيرة في ماليزيا تشوه سمعة صاحبها، سبق أن رمى بها وزير الداخلية، نائب زعيم المعارضة الإسلامية حينذاك، ماتسابو، لتدميره سياسياً.

وقد كان رئيس الحزب الإسلامي الأسبق، فاضل نور، يقول: الشيعة يدعمون مؤيديهم في العالم بالكتب والمجلات والمنح الدراسية والمال، ومؤيديهم قليلون جداً بالنسبة للمؤسسات الإسلامية من أهل السنة في العالم، وإذا حصل لهذه المؤسسات دعم كاف بالكتب والمجلات والنشرات باللغات المختلفة وكذلك بالمنح الدراسية، فإن أهل السنة في العالم سيوقفون المد الشيعة عند حده.

٤٢ تم اغتيال الشيخ أحمد رفيع عبدالمملك أمام باب منزله حيث طرق عليه أحدهم ولما خرج إليه أخذ يتحدث معه وبعد فترة قصيرة نزل شخص آخر من سيارة كانت تقف في مكان قريب وتوجه إليهم وأخرج مسدس من جيبه وأطلق عليه ٣ طلقات ثم توجه مسرعين إلى السيارة حيث كان يقودها شخص ثالث حيث فروا من الموقع ولكن كان أحد الجيران موجوداً في سيارته دون أن يشعروا به وقد تقدم بأوصافهم إلى الشرطة، وقد كان نشيطاً جداً في مواجهة المد الشيعة من خلال عقد الندوات بالمساجد والمعاهد والجامعات الدينية وكذلك تتبع أوكار الشيعة والقبض عليهم .

وقد قابلت أحد الطلبة السودانيين في الجامعة فلما تعرف علي وعرف أنني سألتقي عدد من المسؤولين والأكاديميين، لم يطلب مني إلا طلباً واحداً، وهو أن أحذرهم من خطر الشيعة، لأن كثيرين منهم لا يدرك مدى خطورة المذهب الشيعي، ولم يحتك بهم من قبل.

وأخبرتني إحدى الطالبات الماليزيات، أن اختها تحضر رسالة دكتوراه عن المذهب الشيعي مستعينة بتراث العلماء السعوديين ومجهوداتهم في إبراز جوانب القضية.

فبرغم علمانية الكثير من الماليزيين المسلمين، إلا أنهم يعتبرون الانتماء لأهل السنة والجماعة مثل الانتماء العرقي؛ لا يجوز تغييره أو المساس به، باعتباره نوعاً من الانتماء وليس دليلاً على عمق إيمان الشخص وتدينه.